(الحركة الاقتصادية والتجارية للإمارة الزيدية في طبرستان) ٢٥٠ – ٣٦١ ه

م .د. ناجي طالب هاشم

جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

مقدمة البحث:

لقد بحثت هذه الد ارسة الحركة الاقتصادية والتجارية للإمارة الزيدية في طبرستان ٢٥٠ – ٣٦١ ه، ومما لا يخفى على القارئ أن منطقة المشرق الإسلامي ظهرت فيها العديد من الإما ارت والدويلات الإسلامية وكان في مقدمتها الإمارة الطاهرية ، وكان السبب الرئيسي في ظهور هذه الإما ارت والدويلات الإسلامية في منطقة المشرق هو الضعف والتدهور السياسي والاقتصادي الذي أصاب الدولة العباسية نتيجة الخلافات والص ارعات السياسية بين زعماء الدولة العباسية وخصوصاً الخلاف السياسي الذي حصل بين الأمين والمأمون وقد انعكست هذه الخلافات السياسية على الدولة العباسية فبدأت هذه الإما ارت بالظهور الواحدة تلو الأخر ى.

ومن بين هذه الإما ارت هي الإمارة الزيدية)العلوية(في طبرستان، وهي فرقة إسلامية ظهرت في بداية القرن الثاني الهجري وهم اتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، وقد حكمت هذه الإمارة مدة من الزمن، وعملت على تطوير حركتها الاقتصادية والتجارية في المنطقة، حيث شجع الإسلام على التجارة ويتضح ذلك عبر التمعن في ق ارءة الآيات القرآنية الكثيرة والأحاديث النبوية التي قيلت في هذا الصدد وورد في الحديث النبوي الشريف)التاجر الصدوق يحشر يوم القيامة مع الصديقين والشهداء(كما تناولت هذه الد ارسة الزارعة وتربية الحيوان في هذه الإمارة، وكذلك المعادن والصناعة وأهم الطرق والمواصلات التي سهلت عملية نقل وتصدير البضائع المنتجة في المنطقة.

Abstract

This study has dealt with the economic and commercial movement of the Zaydi emirate in Tabaristan 250 - 361 AH, and it is no secret to the reader that the region of the Islamic Mashreq appeared in which many Islamic emirates and states were in the forefront of which was the Tahirid emirate, and the main reason for the emergence of these emirates and Islamic states in the Mashreq region was It is the weakness and political and economic deterioration that afflicted the Abbasid state as a result of political disputes and conflicts between the leaders of the Abbasid state, especially the political dispute that occurred between Al-Amin and AlMamun. These political differences were reflected on the Abbasid state, and these emirates began to appear one after the other.

Among these emirates is the Zaydi (Alawite) emirate in Tabaristan, which is an Islamic group that appeared at the beginning of the second century AH and they are

followers of Zaid bin Ali bin Al Hussein bin Ali bin Abi Talib, peace be upon them. This emirate once ruled for a time and worked to develop its economic movement And trade in the region, where Islam encouraged trade and this is evidenced by carefully reading the many Quranic verses and hadiths of the Prophet that were said in this regard and was mentioned in the noble Prophet's hadith (the righteous merchant will be crammed on the Day of Resurrection with the righteous and martyrs). This study also dealt with agriculture and animal husbandry in this regard. The emirate, as well as minerals, industry, and the most important roads and transportation that facilitated the transfer and export of goods produced in the region.

الإمارة الزيدية: -

يعد المؤسس الحقيقي للإمارة الزيدية في طبرستان هو الإمام زيد بن علي)١(بن الإمام زين العابدين بن الإمام الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب عليهم السلام)٢(إذ يعود السبب الرئيسي والمباشر لقيام الإمارة الزيدية في المشرق وحصريا في منطقة طبرستان إلى أن الخليفة العباسي المستمعين بالله استعان بمحمد بن عبد الله بن طاهر)٣(للقضاء على هذه الثورة وبعدها تمكن من أن يقضي عليها وكافئه الخليفة العباسي على ذلك اذ أعطاه اقطاعات واسعة في منطقة طبرستان التي تفصل بين طبرستان وإقليم الديلم)٤(، اذ وجه محمد بن عبدالله بن طاهر الوالي جابر بن هارون فأساء جابر بن هارون التصرف، ووضعت تحت سيطرته أارضي تعود إلى سكان المنطقة فأدى هذا إلى استياء الأهالي ولم يجدوا ابداً من التحالف مع جي ارنهم الديلم)٥(وبعد أن تم التحالف بين الطرفين صار الاتفاق على اختيار احد العلويين ليكون أمي ار عليهم ووقع الاختيار على الإمام الحسن بن زيد)٦(، بهذا قامت الإمارة الزيدية)العلوية(في طبرستان التي استغلت الأوضاع القلقة في المنطقة والمتمثلة في انشغال الإمارة الطاهرية بدفع خطر الصفاريين وتركيز جهد الخلافة العباسية للقضاء على حركة الزنج في جنوب الع ارق)٧(، اذ ساعد هذا كثي ار على تمدد نفوذ الإمارة وقوة شوكتها، لذا تمكن الحسن من ضم مدينة)آمل(إلى طبرستان، وانضم الأهالي إليه واستطاع بعد فترة وجيزة من طرد عمال الطاهريين في المنطقة كما وسع الحسن من دائرة نفوذه فضم إليه مدن قزوين وجرجان، كما توسعت الثورة من طبرستان إلى الع ارق والشام ومصر إذ تشجع العلويين وقاموا يحثون الناس على الثورة)٨(.

ومن هنا يتضح لنا أن الإمام زيد كان أول أهل البيت الذي يحمل فكر ومذهباً انتهج لنفسه سبيلاً في الدعوة وخاصة في كل المسائل الدينية التي خاض فيها علماء عصره وطاف بالبلاد الإسلامية واختلط بالفرق الشيعية، وتعرف على ا ارئها ورد على المنحرف منها وابدى لهم ا ارده وتعاليمه، ودون الفقه المروي عن عمل ال البيت عليهم السلام فلا غروا أن يلتف حول هذا الإمام رجال العلم والفقه، ولما تخلى عنه أهل الكوفة بقى الق ارء والفقهاء والمحدثون وأهل التقى يقاتلون إلى جانبه حتى انتهت المعركة لذلك وصفت ثورة الإمام زيد بأنها ثورة فقهاء.

والامامية الزيدية من أكثر فرق الشيعة تأهلا واقربها إلى السنة فاتباعها لا يكفرون ابا بكر الصديق والصحابة وحينما سأل أصحاب زيد عن أريه في ابي بكر وعمر كما سبق أن أشرنا قال : لا أقول فيهما الا خي اًر وماسمعت ابي يقول فيهما الا خي اًر وخرجت على بني أمية الذين قاتلوا جدي الحسين عليه السلام واغاروا على المدينة يوم الحرة ثم رموا بيت الله بالمنجنيق والنار فمذهب الإمارة الزيدية لا يكفر الشيخين وانما ير ى أن عليا عليه السلام كان أفضل الناس بعد رسول الله محمد صلى الله عليه واله وسلم واحقهم بالأمر.

وعلى الرغم من إشا ارت المصادر لنشأة هذه الإمارة وحركتها في المشرق الإسلامي، سواء كانت سياسية ام عسكرية ومدى أثرها في الناس ،الا ان ما رجعنا له من تلك الأصول لم يعطي صورة كافية وان كانت إشارة عن الحركة للإمارة او شعبها اقتصادياً ام تجارياً ام زارعياً لكن من الجدير بالذكر أن وجودها في هذه المنطقة ونشاطها العسكري فإن له أثر بارز في استم ارر التجارة المارة في تلك المناطق، ولاسيما النقل وحجم التداولات الاقتصادية، وكميات مواد الاتجار فالتجارة سبيلها الأمان وسلامة المواصلات فهي تنشط اينما حل الأمان و الاستق ارر في البلاد فصار واضحاً انها تنشط مع استق ارر الأمن وتكسد في أزمات الحرب والتوتر، وحتى طرق التجارة هي الأخرى متأثرة قد تتعدى الرواج والمجيئ فيها وهذا يؤثر بدوره في مستوى دخل تلك المناطق واختلاف أرازق مكانها وتجارتهم أو قد تنعدم الحركة فيها بسبب التأزم فيحل الكساد ويقل الورود إلى اسواقها فيتأثر بذلك عمل الناس في تلك المدن، وبذلك يمكن القول إن الإمارة الزيدية سوف تنعم باقتصاد قوي بنظرة لتوفر مصادر التجارة من أغنام ومواشي ووفرة المعادن والنباتات التي تدخل في الصناعة والتجارة.

وفي سنة ٢٧٠ ه توفي الحسن العلوي وتولى اخوه محمد بن زيد العلوي مهام الإمارة في المشرق واستمر حكمه إلى) ٢٨٨ه(إلى حوالي ثمانية عشر سنة واجه خلاله الأزمات وصعوبات داخلية وخارجية، فعلى الصعيد الداخلي تمكن من تأديب الأم ارء والقوى المحلية التي تمردت عليه بعد موت الحسن)[٩](واجه خلال م ارحل حكمه الأولى أزمات وصعوبات تركزت في رفض القوى المحلية لحكمه كما تمكن من تأديب القادة وتلك القوى التي تمردت عليه بعد موت أخيه الحسن مباشرة مما اضطر بعد ذلك إلى نقل قاعدة حكمه من آمل إلى جرجان التي صارت مقر حكمه ومعسكر جيشه لأن فيها انصاره ومؤيدوه)[١٠](.

١. الزارعة وتربية الحيوانات: -

تختلف النشاطات الزارعية في هذه البلاد باختلاف الظروف الطبيعية لها، ففي السهول الساحلية تنتشر زارعة الرز وقصب السكر والبقوليات وأشجار الفاكهة والقطن الذي يضاهي بجودته قطن صنعاء على حد ما ذكره ابن حوقل)[١١](، وذلك بسبب ارتفاع درجات الح ارررة وتوافر المياه وخصوبة التربة، اما المناطق الداخلية المرتفعة فتنتشر فيها زارعة الحبوب ومنها القمح والشعير والدخن وقد أشار ابن حوقل)[١٢](، أن هذه المحاصيل تزرع بكميات قليلة ويزرع كذلك الكتان والعنب ،ومن الممكن إنتاج محصولين في السنة ،ولكن ال زارع كانوا يستغلون الموسم الثاني لزارعة العلف الحيواني، وفي نواحي ديلمان وجيلان تقوم النساء بم ازولة الز راعة لانشغال الرجال بالحرب)[١٣](.

كما ينتج الرز في سهول طبرستان بكثرة، وتنتشر زارعته بصورة خاصة في مناطق لاهجان واصبهان وامل وسارية)[١٤](. ويعتبر الرز والسمك والثوم أهم مادة غذائية للسكان)[١٥](.

ويرجع السبب في ذلك إلى طول ساحل بحر الخزر وكثرة المستنقعات المليئة بالإسماك هذا بالإضافة إلى أن ارتفاع نسبة الرطوبة في الجو شجع السكان على زارعة الثوم واستعماله كمادة غذائية وقائية ضد بعض الام ارض المنتشرة في مثل هذه المناطق كالروماتيزم.

كما تكثر زارعة القطن في مناطق رشت، اما القمح فتكثر زارعته في لاهجان وآمل)[١٦](، ويزرع الزعف ارن في هذه البلاد بكميات تجارية)[١٧](. في منطقة ميلة التي تقع شرقي آمل تكثر زارعة قصب السكر)[١٨](ومن أصناف الفاكهة الموجودة هناك النارنج والليمون والزيتون والكروم والتفاح والرمان وغير ذلك من الف واكه الآخرى)[١٩](يضاف إلى ذلك اثمار الغابات الطبيعية وفي السفوح الجبلية العالية تكثر الحشائش وبعض النباتات الصغيرة مما شجع الناس على م ازولة حرفة الرعي فكانت تلك الجهات م ارتع خصبة للماعز والأغنام الجبلية التي تتميز بصغر حجمها وضمور اليتها كما كانت المستنقعات مرتعا للأبقار صغيرة الحجم التي تشبه ابقار الهند)[٢٠](وقد اشار الاصطخري)[٢١](إلى انتشار الزارعة والرعي في هذه البلاد بقوله) وهم أهل زروع وسوائهم ليس عندهم من الدواب ما يستقلونها(ويفهم من النص المذكور أن الحيوانات التي تستخدم للتنقل مثل الجمال والبغال والخيل لاتوجد في هذه البلاد والظاهر انه قصد بالدواب الجمال فقط)[٢٢](، اما البغال فتوجد

بكثرة في النواحي الجبلية وتعد من أهم وسائط النقل فيها كما تكثر الخيول في النواحي السهلية وخاصة في جيلان إذ أن بها من الخيل مالاي وجد في غيرها من البلاد ولم يرى احسن منها صورة ومشياً)٢٣(.

٢. المعادن والصناعة:

كذلك توجد في إمارة طبرستان وخصوصا في النواحي الجبلية منها معادن متنوعة تختلف في مدى الانتفاع بها.

ومن بين تلك المعادن الحديد وتوجد خاماته بالقرب من آمل و في جبال قارن وقد استغل السكان هذا المعدن وصنعوا منه السيوف والدروع وغيرها. وكذلك يوجد فيها النحاس ومنه تصنع الم ازريق والح ارب والنقود وتوجد فيها مناجم الذهب والفضة، وكذلك كان الحكام العلويون)٢٤(واشتهرت طبرستان بصناعة اللجامات)٢٥(الفضية حتى أن يزيد بن المهلب بن أبي صفرة عندما صالح اصبهذ طبرستان سنة)٩٨ه / ٧١٦م(اشترط عليه ٤٠٠ رجل على أرس كل رجل برنص وعلى البرنص طيلسان، ولجام من فضة وكان يرد بيت المال العباسي في عهد الرشيد) ٦٠٠(لجام من طبرستان سنوياً)٢٦(. ويستخرج الرصاص والكحل من جبال قارن وجبل ونباوند اما الكبريت وال ازج فيستخرج من جبل دنباوند أيضاً وتكثر مقالع الملح بالقرب من مدينة لم ارسك)٢٧(.

وقد تنوعت النشاطات البشرية في هذه البلاد تتبعا لنوع الظروف المناخية والتضاريسية لها. ففي مناطق الغابات انتشرت حرفة قطع الأخشاب واستعمالها في بناء البيوت والم اركب والسفن الصغيرة التي كانت تستخدم في صيد الأسماك وفي المتاجرة بين المدن الواقعة على سواحل بحر الخزر، وقد تركزت أحواض صناعة السفن في المناطق الواقعة على مصب نهر ه اري وبالقرب من مدينة مهروان في الجبهة الشرقية من طبرستان وشالوس وكوتم الواقعة بالقرب من مصب سفيد رود، وقد وصف المقدسي)٢٨(صناعة السفن المستعملة في بحر الخزر بقوله) م اركبهم بها مقبرة كبار مسمرة(

ومن أنواع الأخشاب المنتجة من غابات طبرستان وديلمان البلوط والخلنج والصندل والكرم الملون بسواد وحمرة والخلنج اجود واصلب أنواع الخشب متنوع الألوان طيب ال ارئحة تصنع منه االنشاشيب الجيدة وخرز السبحات والامشاط والآلات والاطباق ويقطع إلى قطع صغيرة ويصدر إلى الري)٢٨(ويذكر ابن حوقل)٢٩(أن اخشاب طبرستان من أجود أنواع الأخشاب في العالم واصلبها)٣٠(.

اما صناعة النسيج وحياكة الفرش والبسط وما الى ذلك فانها بلغت الذروة من الشهرة عبر القرنين الثالث وال اربع للهجرة اذ ذكر المقدسي)٣١( )هذا اقليم الفرو والصوف به ضاع حذاق ونبره معروف بمصر والع ارق(وتنتج طبرستان مختلف الملابس الحريرية والصوفية القطنية والكتانية وقد امتازت منتوجاتهم بالجودة والمتانة وذلك لمهارتهم وملائمة المناخ اذ ان جو هذه البلاد الرطب ساعد على نمو أشجار التوت بكث رة منجهة، وادى الى مرونة خيوط الحرير وتيله القطن من جهة أخرى وذكر ابن حوقل)٣٢(أن الحرير ينتج بجميع طبرستان ويصدر إلى جميع الآفاق، وليس في بلاد الإسلام والكفر ناحية تقاربها في كثرته)٣٣(. وامتازت منتوجاته بالغ ازرة وذلك لتوافر المواد الأولية اللازمة لصناعة النسيج من اصواف واقطان، كتان وح رير حتى انك تجد اغلب أهل هذه البلاد يعنون عناية فائقة بتربية دودة القز وكانت مدينة لاهجان مركز لصناعة الحرير وقد اشتهرت بنوع خاص منه يعرف باللاهجي وصفه ياقوت الحموي)٣٤(بفائق الجودة وتعد مدينة آمل من أهم م اركز صناعة النسيج لاسيما الحريرية منها.

كما تنتج إمارة طبرستان مناديل القطن والش اربيات)٣٥(، واكثر قطنهم يضاهي قطن صعده وصنعاء وفيه صفرة)٣٦(.

بما ان الإمارة الزيدية تتمتع بكافة هذه النشاطات الزارعية والاقتصادية فلابد من وجود طرق نقل ومواصلات جيدة من أجل تصدير هذه البضائع والمنتجات الزارعية إلى كافة أنحاء العالم والدول المجا ورة...

٣. طرق المواصلات والتجارة :

ان خطوط المواصلات النهرية في طبرستان تكاد تكون معدومة على الرغم من كثرة انهارها، وذلك لعدم صلاحيتها للملاحة)٣٧(وتعتمد طبرستان في اتصالاتها الداخلية والخارجية على بحر الخزر. إذ قال المقدسي)٣٨( )وليس بجميع طبرستان نهر تجري فيه سفينة، ألا إن البحر منها قريب على أقل من يوم(ومن شجع على الافادة من بحر الخزر أن سواحله الجنوبية لا تتعرض للانجماد خلال فصل الشتاء، لأن انخفاض درجه الحرارة فيه يعتدل بارتفاع نسبة الرطوبة في الجهات الساحلية ارتفاعاً كبي اًر ثم إن المنطقة كلها تتعرض أحياناً للرياح الدافئة)٣٩(ولكن عمق هذا البحر واضط اربه وشدة مواجهة الرياح لم يشجع التجار على الافادة منه بصورة كبيرة إذ أنها كانت مقصورة على المياه الساحلية في الداخل وكانت السفن الخزرية تتميز بسعتها ومتانتها)٤٠(.

اما الطرق البرية التي تربط طبرستان بجيلان وديلمان، وتربط هذه الولايات الثلاث جميعاً بالخارج فهي معقدة ومحفوفة بالمخاطر وقد تتعطل هذه الطرق عن الاستعمال لفترة طويلة تصل إلى ثلاث شهور أحياناً، وذلك بسبب ت اركم الثلوج التي تسقط في فصل الشتاء أن هذه البلاد محاطة بالجبال من ثلاث جهات، ولا يخترقها الا ممارن جبليان ضيقان، احدهما يربط ديلمان وطبرستان بنواحي اقليم الجبال، ويمتد هذا من طالقان الى قزوين على امتداد الوادي، وهو من اخطر الطرق واعقدها في هذه المناطق، لذلك قلما يستعمل للأغ ارضالعسكرية والتجارية، اما الآخر يخترق جبال طبرستان الوسطى من الشمال إلى الجنوب ويربط الري بآمل فساحل البحر، ويتميز هذا الممر بضيقه ووعورته وشدة انحدار جوانبه وهناك طريق ثالث يربط بين طبرستان وجرجان عند مدينتي طميشة واست ارباذ وهو درب عظيم وصفه ابن الفقيه)٤١(بأنه كان)حائطاً ممدودا من الجبل إلى جوف البحر من جص وأجر كان كسرى انو شروان بناه ليحول بين الترك والمغازه في طبرستان( )٤٢(. وهذا الطريق واسع نسبياً يمتد بين الجبال وساحل البحر، وكان يسلك هذا الطريق الفاتحون العرب في طريقهم إلى طبرستان، وقد مرت منه جميع الحملات العسكرية التي وجهت لمحاربة العلويين عند قيام دولتهم هناك، اما الطريق الثاني الذي يربط بين طبرستان وبين ويلمان وجيلان فهو اضيق طرق طبرستان وامنعها ولأيمكن الانتقال من الديلم إلى طبرستان وبالعكس الا بسلوك هذا الطريق الذي يبدأ من مدينة شالوس)٤٣(ويذكر الاصطخري)٤٤(.. والمدخل إلى الديلم من طبرستان على شالوس وهي على البحر ولها منعة اذ استوثق منها بالشحنة صعب المسلك على أهل الديلم إلى طبرستان.

وقد بنى الفرضان بن اب ويه بن جيلانشاه قلعة حصينة في مدخل هذا الطريق عند مدينة شالوس لصد غا ارت الديالمة على طبرستان وكان الفرضان هذا اصبهبذ الذي عاصر الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك)٩٦-٩٩ه(وفي عهد الدولة العلوية ازيلت استحكامات طريق شالوس – الديلم، لأن سكان الديلم اعتنقوا الإسلام حينذاك أصبحت بلادهم جزء من الدولة العلوية التي تأسست في طبرستان في مطلع النصف الثاني من القرن الثالث للهجرة)٤٥(.

وتعد مدينة آمل مرك از رئيسيا لطرق المواصلات الداخلية والخارجية في طبرستان ولهذا تميزت بالنشاط الاقتصادي والتجاري والفكري والاجتماعي، ولاشك ان معرفة طرق المواصلات من حيث طبيعتها والمدن والقرى التي تقع عليها والمسافات التي تربط فيما بينها، وكل هذه الجوانب تساعد كثي ار على فهم الأحداث التاريخية الغامضة التي وقعت في هذه البلاد)٤٦(وان الرقعة الجغ ارفية التي حكمتها الإمارة الزيدية في طبرستان امتدت إلى جرجان ونيسابور شرقاً والري وقومس وقزوين جنوباً وبذلك تكون إمارة مت ارمية الأط ارف بالإضافة إلى طرق طبرستان وجيلان وديلمان، وان ذلك الت اربط التاريخي بين هذه المناطق وتشابه الأحداث السياسية التي وقعت فيها في تلك الفترة ولتكون صورة تلك الأحداث أكثر وضوحاً وشمولاً)٤٧(.

اذ من البديهي ان الطرق هي الوسائل الرئيسية التي تنتشر بواسطتها الجماعات البشرية وتنتقل منها الآ ارءوالأفكار وكافة وسائل النشاط التجاري و الفكري و السياحي[48].

لقد ازده ارت التجارة و الحركة الاقتصادية للأمارة الزيدية في منطقة الشرق الإسلامي ازدها اً عظيماً. فكانت الأخشاب و منتجاتها بل الاضافه إلى الاثمار و الفواكه الاخرى تنتقل من الاقسام الجبلية إلى الاقسام السهلية. كمل ينتقل الرز والسمك و المنسوجات بمختلف انواعها من السهول إلى النواحي الجبلية إما التجارة الخارجية فكانت تتميز بسعتها ايضاً. ويعود ذلك إلى كثرة الإنتاج الزارعي و الصناعي ؛ و وفرة الثروات الطبيعية في هذه البلاد ، وأن هذه المنطقة تحتل موقعاً جغ ارفياً مهماً ، فوقوعها على سواحل بحر الخزر ، و قربها من الطريق التجاري الاعظم الذي يربط بغداد بنيسابور و المار بالري و و قومس، جعل متها وسيطاً تجارياً بين بلاد الخزر و الروس وبين الاقاليم الإسلامية كالع ارق و الحجاز وبلاد الشام و مصر ومائر بلاد فارس ومن اجل هذا كانت طبرستان و جيلان محطة للتجار المسلمين و الصقالية[49]. وان علاقتها التجارية بالبلاد غير الإسلاميه المحيطة ببحر الخزر مانت أكثر وثوقا منها بالأقاليم الإسلامية المجاورة ، والسبب في ذلك يعود إلى صعوبة اتصالها ببقية الاقاليم الإسلاميه نتيجة وجود السلاسل الجبلية الوعرة المحيطة بها ، وسهولة الاتصال بالدول الخررية الاخرى بواسطة بحر الخزر التي تصلح سواحله للملاحة حتئ فصل الشتاء ولهذا كانت الحركة التجارية نشطة في المدن الواقعة على السواحل ومنها مدينة سارية و كوتم و شالوس و رشت و سكنت هذه المدن جاليات تجارية منذ عهد قديم ، و خصوصاً من الروس وأهل الخزر و البلغار وكان لليهود مركز كبير في آمل و سارية [50]، اما العرب فقد تعاملوا بالتجارة في تلك النواحي منذ القرن الاول للهجرة[51]. لقد تميزت نواحي طبرستان و الديلم بالمواد و السلع الكمالية التي يجلبها التجار الروس و البلغار منبلدانهم مثل العسل و الشمع و الوبر و الزئبق و جلود الثعالب السود و السيوف المصنوعة من الحديد و الصلب[52]. و في بعض الاحيان تنتقل هذه المنتجات الى بغداد[53]. اما صاد ارت طبرستان و جيلان إلى بلادان الخزر فأهمها الاقبية و الق ارطق[54]. و ان هذه البلاد كانت تتمتع باقتصاد متين خلال القرنين الثالث و ال اربع للهجرة و قد سجلت الحركة التجارية فيها زيادة كبيرة في كفة الصاد ارت على كفه الواردات. ومن هنا تكمن اهمية قيام الامارة العلوية في طبرستان ومدى تأثيرها البالغ من الناحية الاقتصادية[55].

على الرغم من هذه التطوارت الاقتصاديه والتجارية للأمارة الزيدية الأ انها لا تخلو من التطور الفكري و الحضاري اذ نلاحظ ان الامارة العلوية اصبحت قبلة للعلماء وهي التي انجبت المؤرخ الكبير محمد بن جرير الطبري، وأصبحت مدرسة مزدهرة للفكر الزيدي في عهد العلويين[56]. وترتبط بامل رساتيق كثيرة و اخرى عامرة منها خوامت الاعلى و خوامت الاسفل، وتقع بالقرب منها قرية قطري التي كانت يقيم بها قطري بن الفجأة الخارجي الذي التجأ إلى طبرستان في عهد الخليفه الاموي عبد الملك ابن مروان)٦٥_٨٦ هجري(وكان بمدينة امل في بداية الفتح الإسلامي بطبرستان[57]، وفي الشرق من مدينة امل تقع مدينة سيلة وهي بلدة صغيره يستخرج منها قصب السكر بكميات كبيرة كما تقع ترجي على بعد مسافه ٤ كم تقريباً من شرق سيله[58].

وتعد مدينة سارية من اكبر المدن التي تقع على بعد ٣ كم من بحر الخزر و التي وصفها القدامى بأنها مدينة عامرة بيها اسواق و ثياب فاخرة و هي حعنية و حلولها فندق، ولها جامع فيه نارنجه و اروقة دائرة وفي قنطرة الجسر تينة ظاهرة .

ويذكر ابن الفضيه ان ابا الخصيب و هو عامل ولاه الخليفه العباسي المنصور على طبرستان بعد فتحها سنه ١٤٣ هجري بنئ بسارية مسجد ووضع بها منب اً ر، وذكر ابن اسفنديار ان هذا المسجد يعتبر اول عمارة بنها المسلمون في طبرستان وقد جدد بناؤة و عهد الرشيد و أكمله اعازيار بن قار ن[59].و سارية مدينة عامرة كثيرة السكان فيها تجار كتيرون وفيها تنسج الثياب الحريرية و القطنية و الصوفية، و يصدر منها الزعف ارن و الصندل و المنتجات الحريرية و فيها فواكه و قطن و غلات كثيره و كان يحيط بل مدينة سور متين هدمهُ المازيار بن قارن كما هدم سور امل[60].

الخاتمة:

لقد خلف لنا تاريخنا المجيد العديد من الحركات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ومن هذه الحركات الامارة الزيدية ، حيث ظه ارت في بادئ الامر في بداية القرن الثاني الهجري الثامن الميلادي وهم اتباع. زيد بن علي بن ابي طالب عليه السلام.

اذ تمتعت هذه الإمارة بحركة اقتصادية و تجارية في منطقة المشرق الإسلامي، ونلاحظ ذلك عبر العوامل المؤثرة في نمو الزارعة و التجارة، اذ كانت تمتلك امكانيات و اسعة جعلها تختلف عن اخريتها اختلاف واسع و يعود ذلك الاختلاف إلى اختلاف الظروف الطبيعية لها اذ كانت تنتشر في سواحلها زارعة الرز و قصب السكر بكميات كبيرة و كذلك الفاكهة بأنواعها و القطن الذي يضاهي بجودته قطن المنطقة وكل هذه العوامل كانت تدخل الصناعة بصورة مباشره.

يضاف إلى ذلك وجود المعادن في منطقة طبرستان الموقع الذي تكونت فيه هذه الامارة و خصوصاً في النواحي الجبلية منها ، ومن تلك المعادن الحديد ، كما اشته ارت بصناعة المنتجات ألفضية ، يضاف إلى ذلك وجود طرق نقل جيدة و سالكة ساعدت على نقل البضائع المصنعة إلى مناطق دول الجوار و المشرق الإسلامي كافة ، وكل هذه العوامل المتماسكة جعلت من الامارة الزيديه ان تكون نشاط اقتصادي و حركة تجارية قوية في المنطقة.

الهوامش:

١_ زيد بن علي: هو زيد بن علي بن زين العابدين بن الامام الحسين بن علي بن ابي طالب)عليهم السلام (ولد في المدينه سنة ٨٠ هجري و قيل سنة ١٢٢ هجري في منطقة نسئ كناسسة الكوفة ، وقتل علئ يد الخليفة الاموي هشام بن عبد الملك. الطبري، تاريخ الرسل و الملوك، ج ٧، ص١٨٦؛ المسعودي،مروج الذهب،ج٣،ص٢٢٠؛ابن خلكان،وفيات الاعيان،ج٦،ص١١٠؛ الاصفهاني،مقاتل الطالبين،ص١٤٢.

٢_ العسقلاني، تقريب التهذيب ، ج١، ص٢٧٦؛ البسني، مشاهير علماء الامصار، ص٦٤.

٣_محمد ن عبد الله بن طاهر، وهو احد زعماء الامارة الطاهرية تولاها سنة)٢٤٨_ ٢٥٩هجري(على منطقة طبرستان في زمن الخليفة العباسي المستعين بالله، الا ان حقبة ولاتيه كانت تمثل نهاية ذروة الامارة الطاهرية في المنطقة. ابن حبيب، المحبر، ص ٢٧٦؛ سليمان، تاريخ الدول الإسلامية و معجم الاسر الحاكمة، ص٩٥.

٤_ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك و الامم، ج١٢، ص٣٤؛ عدوان، الوجيز في تاريخ دويلات المشرق، ص٧٧.

٥_السام ارئي، تاريخ الاما ارت الإسلامية في المشرق الإسلامي، ص٤٦.

٦_الحسن بن زيد :هو الحسن بن زيد بن اسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طال)عليهم السلام(و الذي كان يسكن في بلاد الري وسط اي ارن وتولئ قيادة الامارة الزيدية في طبرستان. ابن سعد، الطبقات الكبرئ،ج٥،ص٢١٢.

٧_السام ارئي، الاما ارت الاسلامية في المشر ق الاسلامي، ص٤٧.

٨_المسعودي، بروج الذهب، ج٢، ص٢٨٤.

٩_ابن خلكان، وفيات الاعيان و أنباء أبناء الزمان، ج٦، ص٤١٢.

١٠_ابن كثير، البداية و النهاية، ج١١، ص٨٤.

١١_صورةوالارض ،٣٨١.

١٢_صوره الارض ،٣٨٥.

١٣_الاصطخري،المسالك و الممالك، ص١٢٢.

١٤_احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص٣٥٣.

١٥_ الاصطخري، المسالك و الممالك، ص١٢١

١٦_مستوفي القزويني، نزهة القلوب، ص٢٠٢.
١٧_الطبري، تاريخ الرسل و الملوك، ج٣، ص١٣٢.
١٨_مؤلف مجهول، حدود العالم؛ ص١٤٥.
١٩.ابن حوقل، صورة الأرض، ص٣٧١.
٢٠_الاصطخري، المسالك و الممالك، ص١٢٤.
٢١_المسالك و الممالك، ص٣٨٥.
٢٢_اعتماد السلطة، التدوين، ص٣٥.
٢٣_القزويني،اثار البلاد واخبار العباد، ص٣٥٣.
٢٤_الطبري، تاريخ الرسل و الملوك، ج٢، ص٢٦٥.
٢٥_اللجام: وهو الذي يوضع في فم الفرس ويصنع من الفضه او الحديد. الزبيدي، تاج العروس، ج٩، ص٥٥١.
٢٦_الجهشياري، الوزارء و الكتاب، ص ٢٣٨.
٢٧_البروني، الجماهر في معرفة الجوهر، ص١٠٤؛ ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان، ص٢٥٣.
٢٨_ابن حوقل، صورة الارض، ص٣٨١.
٢٩_المعلي،التنصحات الاجتماعيه في البصره، ص٢٢١.
٣٠_لشرنح، بلدان الخلافة الشرقية، ص٤١٩.
٣١_احسن التقاسيم، ص٧٥.
٣٢_صورة الارض ،٣٨١.
٣٣_القزويني،اثار البلاد و اخبار العباد، ص٤٠٤.
٣٤_معجم البلدان، ص٩.
٣٥_الش اربه : وهي ما يصنع من الخيوط يعلق طرفها الواحد بالطربوش و غيره، ويمتد الىٰ الاخر. المنجد في اللغه و الادب، ص٣٦٢.
٣٦_المقدسي،احسن التقاسيم في معرفه الاقاليم، ص ٣٦٥.
٢٧_مؤلف مجهول، حدود العالم ،ص٤٩.
٣٨_المسالك والممالك، ص١٢٤.
٣٩_المقدسي،احسن التقاسيم في، ص ٣١٠.
٤٠_القزويني، عجائب المخلوقات، ص٨٥.
٤١_ابن الفضيه، مختصر كتاب البلدان، ص٣٠٤.
٤٣_الطبري، تاريخ الرسل و الملوك، ج٩، ص٥١٢.
٤٤_الاصطخري، المسالك و الممالك،ص١٢٢.
٤٥_الشهيد،الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية، ج٢، ص٣٨.
٤٦العمرجي،الحياة السياسية و الفكرية للزيدية في المشرق الاسلامي، ص١٤١.
٤٧_السام ارئي، تاريخ الاما ارت الاسلاميه بالمشرق الاسلامي، ص٤٣.
٤٩_ابن خ ارزية، المسالك و الممالك، ص١٥٤،

٥٠_ابن عنبة، عمدة الطالب في انساب الّ إبىٰ طالب، ص٣١٨.
٥١_المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر. ج١، ص٢١٢.
٥٢_الفضي،الدول المستضلة في المشرق الاسلامي، ص ٦١.
٥٣_المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج١، ص٢٠٦.
٥٤_القرط: و هو الذي يعلق في شحمة الاذن والجمع ق ارط و الق ارط ايضاً شعلة الس ارج ما احترق من طرف الفتيلة؛ للمزيد ارجع الزبيدي، تاج العروس، مادة قرط.
٥٥_الجهشياري،الوزارء و الكتاب، ص٢٨٣.
٥٦_ابن رسته، الاعلاق النفسية، ص١٥١.
٥٧_ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٣٨٥.
٥٩_ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان، ج١، ص٥٨.
٦٠_ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان، ج١، ص١٧٨؛
٦١_البغدادي، الفرق بين الفرق، ص٢٥.

قائمة المصادر والمارجع

1. ابن اسفنديار، بهاء الدين محمدوبن حسن الكاتب)توفي في القرن السادس الهجري، تاريخ طبرستان، تصحيح عباس اقبال، طه ارن، ١٣٦٦ هجري.
2. ابن الجوزي، ابي الفرج عبد الرحمن بن علي القريشي،) ت ٥٩٧ هجري(المنتظم في تاريخ في تاريخ الملوك و الاسم، الدار الوطنيه، بغداد، ١٩٩٠م.
3. ابن الفضية ،ابو بكر احمد بن محمد) ت ٣٤٠ هجري(، مختصر كتاب البلدان، تحقيق :يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٦م.
4. ابن حبيب، ابو جعفر محمد بن حبيب الهاشمي)ت ٢٤٥ هجري(، المحبر، حيدر اباد، دائرة المعارف العثمانية.
5. ابن حوقل، ابو القاسم محمد بن علي النصيبي) ت٣٦٧ هجري(صوره الأرض، طبعة ليدن، ١٩٣٨م.
6. ابن خردازية، ابو القاسم عبيد الله بن عبد الّل) ت ٣٠٠ هجري(، المسالك و الممالك، دي غوي، ليدن، ١٨٨٩م.
7. ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر) ٦٨١ هجري_١٨٨٢ميلادي(،وفيات الاعيان و انباء ابناء الزمان، تحقيق احسان عباس، مطبعة دار صادر، بيروت.
8. ابن رستة، ابو علي احمد بن عمر) ت ٢٩٠ هجري(، الاعلاق النفسية، بربل، مطبعة ليدن، ١٨٩١.
9. ابن سعد، محمد بن سعد بن منبع)ت٢٣٠ هجري(، الطبقات الكبرىٰ، دار صادر، بيروت.
10. أبن عقبه، جمال الدين أحمد بن علي الحسين) ت ٨٢٨ هجري(، عمدة الطالب في انساب ال ابىٰ طالب، تحقيق : مهدي الرجائي، مكتبة الم ارعشي، النجف الاشرف، ٢٠٠٤ م.
11. ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل بن عمر)ت ٧٧٤ هجري(، البداية والنهاية، دار المعارف، بيروت، ١٩٦٦م.

12. الاصطخري،ابو اسحق اب ارهيم بن محمد الفارسي) ت ٣٤٦ هجري._ ٩٥٧ ميلادي(، المسالك و الممالك، تحقيق محمدوجابر عبد العال، م ارجعة، محمد شفيق غربال. مطبعة دار القلم، القاهرة ،١٩٦١ م.
13. الاصفهاني، حمزة بن الحسين،)ت ٣٦٠هجري(مقاتل الطالبين، بيروت، دار المعرفه، ١٩٦٩ م. ١٤. اعتماد السلطة ،محمد حسن خان، التدوين في اخبار قزوين، تصحيح، احمد ازدة، نه ارن ،١٣٧٣ هجري.
15. البستي، ابي حاتم محمد بن احمد بن حيان)ت٣٥٤ هجري(مشاهير علماء الامصار، ط١، دار الكتب العلمية ،١٩٩٥ م.
16. البغدادي، ابو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد) ت ٤٢٩ هجري(الفرق بين الفرق، ط٢، دار الافاق الجديدة، بيروت ،١٩٧٧م.
17. البيروتي،ابو الريحان محمد بن أحمد) ت ٤٤٠ هجري (، الجماهر في معرفة الجواهر، حيد اباد ،الدكن ١٩٣٦ م.
18. الجهشياري، ابو عبد الّل بن عبدوس) ت ٣٣١ هجري(الوزارء و الكتاب، تحقيق: مصطفى السقا واخرون، مطبعة مصطفى السابلي، الاسكندرية.
19. الحموي، شهاب الدين ياقوت، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٦٥م.
20. حيدر، محمد علي، الدويلات الاسلامية في المشرق، القاهرة، المطبعة العالمية، عالم الكتب، ١٩٧٤.
21. الزبيدي، محمد بن أحمد بن عبد الرازق، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد العليم الطهاوي، دار احياء الت ارث، ١٩٧٤م.
22. السام ارئي، ف ارس سليم الحسين، تاريخ الاما ارت الإسلامية بامشرق الاسلامي، مؤسسة دار الصادق الثقافية، عمان ،٢٠١٥.
23. سليمان، احمد سعيد، تاريخ الدول الاسلامية و معجم الاسر الحاكمة ، القاهرة، دار المعارف.
24. الشهيد، حميد بن احمد بن محمد المحلي، الحدائق الوردية في مناقب الأئمة الزيدية، تحقيق :المرتضىٰ بن زيد ،٢٠٠٢م.
25. الطبري، ابو جعفر محمد ابن جرير)ت ٣١٠ هجري _ ٩٢٢ ميلادي(، تاريخ الرسل و الملوك ،تحقيق، احسان حقي، دار الكتب العلمية، بيروت ،١٤٠٧م .
26. عدوان، احمد محمود، موجز في تاريخ دويلات المشرق، دار عالم للكتب والنشر و التوزيع، ١٩٩٠م.
27. العسقلاني، احمد بن علي حصير) ت ٨٥٢ هجري(تقريب التهذيب، تحقيق :عبد الوهاب عبد اللطيف، دار المعرفة للطباعة و النشر، بيروت، ط٢، ١٩٧٥ م.
28. العمدجي،أحمد شوقي إب ارهيم، الحياة السياسية و الفكرية للزيدية في المشرق الإسلامي، ط١، مكتبة مدبولي ،٢٠٠٠م.
29. الفقي، عصام الدين عبد الروؤف، الدول المستقلة في المشرق الإسلامي، دار الفكر العربي، مدينة نهر القاهرة ،١٩٩٩.
30. الق ارن الكريم
31. القزويني، زكريا بن محمد بن محمود) ت ٦٣٢ هجري(، اثار البلاد و اخبار العباد، بيروت، دار صادر ،١٩٦٠ م.

32. لسترنج، كي، بلدان الخلافه الشرقية، ترجمة و تعليق، بشير فرنسيس و كوركيس عواد، مطبعة ال اربطة ،بغداد ،١٩٥٤م.
33. مستوفي قزويني، محمد عبد الّل بن ابي بكر بن احمد بن نهر) ت ٧٣٠ هجري(، نزهة القلوب، عبد الحسين نوائي١٣٣٦ هجري.
34. المسعودي، علي بن الحسين بن علي)ت ٣٤٦_٩٥٧ هجري(، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محي الدين عبد الحميد، ط٤، مطبعة السعادة، مصر ١٩٦٤م.
35. المشهداني، ياسر عبد الجواد، تاريخ الدول الإسلامية في اسيا، ط١، دار الفكر، عمان الاردن ،٢٠١٠.
36. معلوف، لويس، المنجد في اللغة و الأدب، المطبعة الكاثوليكية بيروت ،٢٠٠٩م.
37. المقدسي، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن محمد) ت ٣٨٠ ه(، احسن التقاسيم في معرفه الاقاليم ،تحقيق:غازي طليمات، دمشق ١٩٨٠م،دار الكتب العلمية بيروت ،٢٠٠٣
38. مؤلف مجهول لألف الكتاب سنة ٣٧٢، حدود العالم من المشرق الىٰ المغرب بأهتمام منو جهد مسودة، ترجمة اس ارء سبهان القيسى، بغداد ،٢٠٠٢.